عرس عراقي في المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٧

أهازيج ممزوجة بالدعوات (وطوابير) من النساء على محطات الاقتراع

محمد شريف ابو ميسم
تصوير- سمير هادي

مثل أي عرس بابلي.. حين يقام رغما عن شياطين الموت.. فان عشتار تنزل الى عالمها السفلي لتبارك الزغاريد وتمنح الخصب للارض ومن عليها... هكذا بدأ حديثه المواطن ابو مهند وهو مدرس تاريخ، بعد ان ادلى بصوته في المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٧، الذي يقع في مدينة الحرية محلة ٤٢٤،.. وقد اضاف ابو مهند قائلا.. انه عرس ملحمي اخر يعيشه العراقيون في هذا العام الحافل بالاحداث، فها هم يزفون اصواتهم للمرة الثالثة الى صناديق الاقتراع في فضاء من الحرية والتحدي، انه التصميم على صنع الغد الافضل، والرغبة الجامحة في عشق الحياة والتمتع بها، ثم اسهب ابو مهند في لغته الجميلة وهو يعبر عن مشاعره ورؤيته المتفائلة للمستقبل، بينما ارتسمت على وجه ابنته (ازهار) التي كانت برفقته، ابتسامة دعتنا للسؤال عما يجول بخاطرها، فقالت: ان مشاعري عامرة بالتفاؤل، وقد اجاد والدي في رسم الصورة التي ترتسم في مخيلتي، وقد عبر عن مشاعري في كل كلمة قالها.

في داخل المركز الانتخابي

كان الوقت قد تجاوز الساعة التاسعة صباحا ببضع دقائق، حين وصلنا الى المركز وكان اقبال الناخبين على الاقتراع لم يبلغ ذروته بعد، حينها استطعنا ان نلتقي بمدير المركز السيد احمد رعد رمضان الذي حدثنا قائلا: ان عدد الناخبين الذين ادلوا بأصواتهم وصل الى ٤٥٠ ناخباً لغاية هذه اللحظة ونتوقع ان يزداد توافد الناخبين ابتداء من الساعة العاشرة، ونحن على اتم الاستعداد لاستقبال اكبر عدد ممكن من الناخبين واتمام عمليات الاقتراع بكل يسر، واضاف قائلا ان مركزنا يضم ست محطات تتوزع عليها اسماء المواطنين المسجلين لدى سبعة وكلاء للمواد الغذائية، وكل محطة تضم خمسة موظفين، وهم –مدير المحطة- مصدر البطاقات- مراقب الطابور- مسؤول التعريف ومراقب الصندوق، وان عملية الاقتراع تسير بشكل منتظم ودون اية عوائق، بيد ان العدد الكلي لسجل الناخبين لا يحضرني، ولكننا قمنا بتوزيع ٦٠٠ ورقة اقتراع على كل محطة.. في هذه الأثناء حضر السيد حميد الجوامير، وهو مدير المكتب الفرعي والمسؤول عن منطقة الحرية الرابعة الانتخابية، فذكر لنا ان محافظة بغداد مقسمة الى مكتبي الكرخ والرصافة، ومكتب الكرخ مقسم في مسؤولياته بحسب المناطق الى اقسام عدة وهذه بدورها مقسمة الى مناطق اصغر، تحوي كل منها على مراكز محددة.

مراقبو الكيانات السياسية

ازداد عدد المقترعين في داخل المركز، وقد بدا واضحا التنسيق في عملية دخول وخروج الناخبين، وحين تجولنا ما بين المحطات الانتخابية اتضح لنا ان هنالك عددا كبيرا من مراقبي الكيانات السياسية وهم يتوزعون على المحطات الست في هذا المركز لمراقبة نزاهة عملية التصويت، وذكر لنا البعض منهم، انهم لن يغادروا المركز الى ان يتم الانتهاء من عملية فرز الاصوات، بغية كتابة تقاريرهم التي يرفعونها لكياناتهم السياسية بخصوص سير عملية الاقتراع والفرز، بيد ان احد هؤلاء وكان يحمل الرمز (C1) طالب السيد ليث حميد مدير المكتب الفرعي، بالتدخل لاسكات اصوات الاهازيج، التي يعتقد انها تروج لاحدى القوائم، من مسافة تتجاوز الـ ٢٠٠م عن المركز، وحين خرج السيد ليث الى خارج المركز لاستطلاع الامر، وجد ان المحتفلين يبتعدون عن المسافة المحظورة قانونيا وهي ١٠٠م عن المركز الانتخابي، فاعتذر لعدم قدرته على التدخل، موضحا ان مهمته تنحصر داخل محيط ببعد عن سياج المركز بـ ١٠٠ م فقط.

دعوات وصلوات

برغم التكثيف الاعلامي لنشر الثقافة الانتخابية، وعلى الرغم من خوض عملية الاقتراع للمرة الثالثة، الا ان بعضاً من المواطنين ما زال يعتقد ان بامكانه التصويت نيابة عن عائلته. المواطن احمد عايد طالب بالاقتراع نيابة عن زوجته وبإصرار، فدعاه مدير المحطة للذهاب الى مدير المركز للتأكد من الموقف القانوني في مثل حالة كهذه وعلى ما يبدو ان الرفض كان هو الجواب النهائي والحاسم، فاستغرب السيد احمد من هذه الديمقراطية التي لا تسمح للزوج ان يتكلم نيابة عن زوجته!! من جانب اخر كان من الواضح ان الغالبية العظمى من الناخبين، هم على دراية كاملة بقوانين والية الاقتراع، وظهر ذلك جليا حتى في سلوكيات النساء الكبيرات في السن. الحاجة ام سامي في الستين من العمر قالت بعد ان ادلت بصوتها وهي تمسك بهوية الاحوال المدنية بيدها الشمال وترفع بسبابتها التي تلونت باللون البنفسجي الى الاعلى، (كلش زين) كل شيء يسير على ما يرام، وان شاء الله سيكون هذا اليوم بداية لحياة جديدة، يعم فيها الخير والسعادة على كل العراقيين، لقد نهضت فجرا في هذا اليوم المبارك وصليت للباري عز وجل، ودعوته جل في علاه ان ينعم على هذا البلد بالامن والامان وان يحفظ اهله من كل مكروه، تأكد يا بني اننا جميعا الغالبون، وما من احد منا سيكون خاسرا اذا اتفقنا على بناء بيتنا وعسى الله ان يهدي الجميع.

زغاريد في داخل المركز الانتخابي

بينما كنا نحاول استطلاع اراء المقترعين حول ممارستهم الديمقراطية في اختيار من يمثلهم في البرلمان المقبل، ضج المركز بالهلاهل والاهازيج، وكانت في صدارة العائلة التي احتفلت بدخولها الى المركز الحاجة ام محسن، اقتربنا منها وسألناها عن دواعي هذه الفرحة، فقالت: في الانتخابات السابقة وفي يوم الاستفتاء على الدستور وفي هذا اليوم، شعرت واشعر انني ازف اولادي الذين اعدمهم النظام الظالم وقد قررت ان تتعالى زغاريدي كلما دخلت الى هذا المركز الانتخابي انهم شباب مثل الورد، راحوا ضحايا لهذا الوطن ولمثل هذه الايام التي اشعر فيها وبحق انني ازفهم الى زوجاتهم.. ثم وهي تمسح عن وجهها الذي رمت عليه تضاريس الوجع العراقي محض دمعة انسلت بهدوء قالت: ان (حسن) لم يكن متزوجاً الا انني كلما شاهدت طفلا يذكرني بطفولته واشعر انه ابن حسن وحفيد لي انكم جميعا اولادي اسال الله ان يحفظكم ويحفظ العراق من كل مكروه.. كانت عائلة الحاجة ام محسن بانتظار ان تنهي الحاجة ام الشهداء حديثها الينا ليساعدوها في عملية الاقتراع لانها لا تقرأ ولا تكتب، فسمحنا لهم بذلك وطلبنا من ولدها محسن الذي كان يرافقها ان يحدثنا عن اخوته الشهداء وعن انطباعه بخصوص العملية الانتخابية.. فقال: تم اعتقال اخوتي في عام ١٩٩٢ ولم نعرف سبب اعتقالهم وبعد سقوط النظام، تبين ان زمر النظام السابق قاموا باعدامهم بعد اتهامهم بالانتماء الى حزب الدعوة وقد كتب الله لهم الشهادة، ولكنني احب ان اذكر لكم وللتاريخ ان اخواني وهم اثنان لم ينتموا يوما الى حزب ولكنهم كانوا شباباً ملتزمين دينيا ولم يذعنوا يوما لازلام النظام وكانوا يحلمون باليوم الذي ينعم فيه البلد بالديمقراطية وان اصرارنا كعائلة بممارسة حقنا الديمقراطي في الانتخابات واصرار والدتي على المجيء الى هنا، وهو وفاء لاخوتي ورغبة منا في تحدي اعداء الحياة.

مشاهدات

شابة في العشرين من العمر، جاءت الى غرفة مدير المركز الانتخابي، وهي تمسك بهوية للاحوال المدنية، يتبعها رجل يرتدي بدلة ورباطاً، وقد بدا عليها الانزعاج، وهي تتساءل من قال لهذا الرجل ان بامكانه التصويت عن ابنته، فرد عليها مدير المركز وعلى الفور، لا احد... فالتفتت على الرجل ورمقته بنظرة سريعة ثم اعطته الهوية وغادرت الغرفة، وقد تبين انها من مراقبي الانتخابات التابعين للمفوضية العليا المستقلة، بينما ظل الرجل وهو يحاول ان يرسم ابتسامة مفتعلة واقفا في مكانه.

قبل ان نغادر المركز لاحظنا تزايد عدد الوافدين من المقترعين الى المركز. وكان حضور النسوة على ما يبدو اكثر وضوحا من حضور الرجال، فقد ضج بهن المركز من الداخل بينما شكلن (طابورا) عند نقطة التفتيش المخصصة لهن في باب المركز.. السيدة ام سندس وهي تهم بالدخول الى داخل المركز قالت: في كل مرة يكون مجيء النساء في وقت واحد، وهو وقت انتهاء واجباتهن الصباحية من اتمام وجبة الفطور والاعداد لوجبة الغداء. في خارج المركز غصت الشوارع بالصبية الذين اعتادوا على استغلال مثل مناسبات كهذه بعد غياب حركة السيارات، ليحيلوا الشوارع الى ساحات لكرة القدم وركوب الدراجات الهوائية، بينما ظهرت مجموعة من الرجال والشباب وهم يهزجون ويصفقون بما يشبه المسيرة الراجلة، التي تحاول ان تطوف في محلة ٤٢٤ وهي تندد بالارهاب واعداء الديمقراطية.

قبل ان يغلق المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٧ ابوابه بساعة واحدة تقريبا، تعالت اصوات اطلاقات نارية في المنطقة المجاورة للمحلة ٤٢٤ وهي المنطقة الواقعة بجوار حي العدل، ثم تصاعدت اصوات تلك الاطلاقات بكثافة توحي بحصول اشتباك مسلح، واستمرت اصوات الاطلاقات لدقائق، انتهت بتعالي اصوات سيارات النجدة في تلك المنطقة، وقد لوحظ انتشار الحرس المحيط بالمركز بشكل سريع ومنسق.

***ناخب يستغرب من ديمقراطية لا تسمح له بالاقتراع نيابة عن زوجته!**

***امرأة مسنة اقامت صلواتها قبل الادلاء بصوتها من اجل حفظ العراق وشعبه**

في مشاركة هي الاروع من سابقاتها

الأعظميون يزحفون بحماس إلى صناديق الاقتراع ويحنون أصابعهم بالبنفسجي

اياد الخالدي

في احتفال وطني مهيب، توجه اهالي منطقة الاعظمية الى صناديق الاقتراع ليدلوا باصواتهم لاختيار ممثليهم في مجلس النواب العراقي الجديد صباح الخامس عشر من كانون الاول.

احتفال بعث في نفوس الجميع الالق والشعور الوطني والمسؤولية في الاسهام في عملية البناء الديمقراطي. والمشاركة في صنع الغد العراقي المشرق الذي تتطلع اليه تلك الوجوه الطافحة بالامل والبشر.

امتلأت الشوارع المؤدية الى مراكز الانتخابات بالمواطنين الذين حمل عدد منهم الاعلام العراقية مرتدين اجمل ازيائهم في هذا العرس الوطني.

قلوب مطمئنة

وعلى الرغم من التهديدات التي اطلقها الارهابيون، الا ان اهالي الاعظمية كما كان اهالي العراق كانوا يشعرون بالزهو والاطمئنان.

يقول خالد العضاض ٤٥ سنة، من اهالي الاعظمية نشعر بالاطمئنان الان اكثر من الاستفتاء والانتخابات السابقة ان نجاح اجهزة الامن العراقية والاجراءات المسبقة التي اتخذتها ساهم في اطمئنان النفوس، بالنسبة لي شاركت في الانتخابات السابقة وكانت سعادتي كبيرة ايضا. لكن هذه الانتخابات لها طعم اخر بسبب المشاركة الكبيرة للجميع وهذا ما زاد من سرورنا. واضاف خالد مشاركة ابناء الشعب العراقي بهذه الكثافة وهذا الاقبال وهذا الحماس سحب البساط من تحت اقدام الارهابيين،فالشعب العراقي اختار طريق الحرية والديمقراطية بديلا من لغة العنف والقتل والدمار.

يوم للوحدة الوطنية

ووصفت السيدة رجاء العبيدي، يوم الانتخابات بانه يوم الوحدة الوطنية وقالت لقد حضرنا الى المركز الانتخابي في مدرسة خالد بن الوليد في وقت مبكر لنساهم مع ابناء شعبنا في هذا الكرنفال الوطني وجرت عملية اقتراعنا بشكل سهل وقمنا باختيار من نعتقد انه قادر على تمثيلنا في مجلس النواب ونأمل ان يكون من اخترناه بمستوى المسؤولية واوضحت انه رغم المشاركة الواسعة للمواطنين في هذه الانتخابات فانها لمست ان المسؤولين في المركز الانتخابي (٥٦٠٠٧) في مدرسة خالد بن الوليد، قاموا بتنظيم عملية الانتخاب بشكل جيد.

وقالت اتمنى ان تساهم هذه الانتخابات في تعزيز الامن والاستقرار في وطننا العزيز وفي تحسن المستوى الاقتصادي ومستوى الخدمات وتحقيق طموحات ابناء الشعب العراقي في التقدم والازدهار.

مستقبل العراق

واعتبرت الناخبة ساهرة توفيق ٤٠ سنة، مشاركتها في الانتخابات انها تمثل واجبا وطنيا مقدسا وقالت: ان كل عراقي وعراقية يجب ان يساهم في الانتخابات لان مستقبل البلاد يتحدد من خلال هذه العملية الديمقراطية.

تشاركها الراي زوجها محمد امين " مدرس" قائلا: انه يوم وطني تكون له نتائج عظيمة في حياة العراقيين الذين يعانون من المشاكل مثل فقدان الامن والاستقرار وتدهور مستوى الخدمات خاصة اضافة الى تفشي البطالة وانحسار فرص العمل امام الشباب.

واوضح اننا نشعر بالفخر والاعتزاز والسعادة لمشاركة ابناء شعبنا انجاز هذا اليوم التاريخي في حياتنا والذي سيفتح افاقاً رحبة من التطور والتقدم امام الشعب العراقي.

مبينا انه اختار من يعتقد بانه قادر على تحقيق طموحات العراقيين في بناء دولة مزدهرة وحرة وقادر على ترجمة طموحاتنا وتطلعاتنا ونامل ان يكونوا على مستوى الثقة التي وضعها شعبنا بهم وان يبذلوا كل ما يستطيعون من اجل خير وامن وكرامة هذا الشعب وصيانة مقدساته وتوفير فرص العمل امام جميع العراقيين الذين يستحقون كل الحب والتقدير.

اسماء غائبة

وشكا عدد من الناخبين في المركز الانتخابي (٥٦٠٠٧) في مدرسة خالد بن الوليد من عدم ورود اسمه في قوائم سجل الناخبين وقالوا انهم من اهالي المنطقة لكنهم لم يشاركوا في الانتخابات السابقة ومدير المركز لم يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات على الرغم من انهم جلبوا هوياتهم الشخصية اضافة الى بطاقة السكن والبطاقة التموينية.

وقال: بسام الهرموش (٣٠ عاما) ذهبت انا وعائلتي الى المركز الانتخابي مبكرا للمشاركة في هذا اليوم الوطني وكلنا عزم وتصميم على الادلاء بأصواتنا واختيار من يمثلنا في مجلس النواب ايمانا منا بان العراقيين انفسهم هم من يقررون مصيرهم ومستقبلهم من خلال من يعتقدون انه جدير بتمثيلهم وتحقيق طموحاتهم لكننا فوجئنا بعدم ورود اسمائنا في سجل الناخبين بحجة اننا لم نشارك في الانتخابات السابقة، ورغم محاولاتنا تقديم ما يثبت باننا من المنطقة وان هذا المركز الانتخابي هو المخصص لنا بحسب وكيل المواد الغذائية الا ان مدير المركز رفض السماح لنا في المشاركة بالانتخابات وعبرت ندى محمود عن اسفها لعدم ورود اسمها في كل الناخبين وقالت انها تشعر بالحزن لعدم مشاركتها في الانتخابات، برغم انها حاولت مراراً لكن محاولتها فشلت في اقناع المسؤولين في المركز بالسماح لها بالمشاركة، واوضحت ان اعداد المواطنين الذين لم ترد اسماؤهم ليست قليلة وليست في هذا المركز فقط لكن مدير المركز "لا يتفاهم" على حد وصفها ورفض ان يسمح لغير المسجلة اسماؤهم بالمشاركة في الانتخابات.

التعليمات

ونفى السيد صباح عبد الله مدير المركز ان تكون اعداد المواطنين غير المسجلين في قوائم الانتخابات كبيرة، موضحا انه لم يسمح لهم بالمشاركة التزاما بالتعليمات الصادرة من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

ووصف سلمان " موظف" اجواء العملية الانتخابية بالسليمة والمفرحة، واشاد بالمشاركة الواسعة لاهالي الاعظمية في الانتخابات، وبارك سلمان للعراقيين هذا اليوم التاريخي العظيم مؤكدا التزام الجميع بأسس وتعليمات العملية الانتخابية التي صدرت عن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

آن للعراقي ان يرتاح

وعبر اهالي الاعظمية عن املهم ان يكون من اختاروهم كممثلين عنهم في مجلس النواب قادرين حقا على تمثيلهم وتحقيق مطالبهم في حياة حرة وامنة ومستقرة.

وقالت ايمان شريف " ربة بيت": لقد عانى شعبنا الكثير من الالم والجراح وان له ان يرتاح ويتطور ويتقدم مثل شعوب العالم ومثل شعوب حتى بعض دول الخليج المجاورة لنا، واضافت كل ما نريده سواء كنا في الاعظمية او في أي مكان من العراق هو الامن والاستقرار والحياة المطمئنة بعيد عن الارهاب والعنف والدمار الذي دفع شعبنا الكثير من ماله ومن دمه ومن تقدمه بسببه.

ملحمة عراقية

وقال عادل ناصر " مهندس": نأمل ان يترجم اعضاء مجلس النواب الذين اختارهم الشعب العراقي طموحات هذا الشعب الكريم وان يعملوا على خدمته وان يهتموا بحل مشاكل ابنائه المتراكمة والتي سببها الارهاب والفساد وعدم التكاتف بين المسؤولين لحلها، وقال نتمنى ان يكون اعضاء مجلس النواب الجديد بمستوى تطلعات ابناء الشعب العراقي العظيم، وبمستوى الملحمة التي سطروها في في هذه الانتخابات الوطنية الرائعة التي لا مثيل لها في كل الدول المجاورة.